قلت صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى الا تراك تقول جعلت متاعك بعضه
فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك ويجوز ان يقدر مضاف محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان
الاملا خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملا خير لانفسهم وهو فيمن قرا بالياء رفع والفعل متعلق بان
وما في حيزه والاملا لهم تخليتهم وشانهم مستعار من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف يشا وقيل هو امهالهم
واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسبن ان الاملا خير لهم من منعهم او قطع اجالهم انما نملي لهم ما هذه حقها
ان يكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم يحسبون الاملا
خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما فان قلت كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه
لهم قلت هو علة للاملا وما كل علة بغرض الا تراك تقول قعدت عن الغزو للعجز والفاقة وخرجت من البلد
لمخافة الشر وليس شي منها بغرض لك وانما هي علل واسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للاملا وسببا فيه فان قلت
كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملا كما كان العجز علة للقعود عن الحرب قلت لما كان في علم الله المحيط بكل شي انهم
مزدادون اثما فكان الاملا وقع من اجله وبسببه على طريق المجاز وقرا يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا تحسبن
بالياء على معنى ولا تحسبن الذين كفروا ان املانا لازدياد الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا في الايمان دوله
انما نملي لهم خير لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه ان املانا خير لانفسهم ان عملوا فيه وعرفوا انعام
الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة فان قلت فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه
القراءة قلت معناه ولا تحسبوا ان املانا لزيادة الاثم وللتعذيب والواو للحال كانه قيل ليزدادوا اثما
معدا لهم عذاب مهين اللام لتاكيد النفي على ما انتم عليه من اختلاط المومنين الخلص والمنافقين حتى يميز الخبيث
من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ يميز من ميز وفي رواية عن ابن كثير يميز من اماز بمعنى ميز فان قلت
لمن الخطاب في انتم قلت للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم
على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا
حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم ثم قال وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي وما كان ليوتي احدا
منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الاخر انه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله
فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه النفاق وفلانا
في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز ان يراد لا يترككم
مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بان يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخلص الذين امتحن الله
قلوبهم كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقايدكم وشاهدا بضمايركم
حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فان
ذلك مما استاثر الله به وما كان الله ليطلعكم احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها
مطلعا عليها ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله بان تقدروه
حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب وان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم
الله ولا يخبرون الا بما اخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شي وعن السدي قالوا ان كان
محمد صادقا فليخبرنا من يومن منا ومن يكفر فنزلت ولا تحسبن من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل
الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرا بالياء وجعل فاعل تحسبن ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم او ضمير احد ومن
جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا تحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم

والذي

والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فصل وقرا الاعمش بغير هو سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اي سيلزمون
وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جا بهنة يسب بها ويذم وقيل يجعل ما بخل
به من الزكوة حية يطوقها في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول انا مالك وعن
النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع وروي بشجاع اسود وعن النخعي سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث
السموات والارض اي وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله
ونحوه قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقرئ بما يعملون بالتاء والياء فالتاء على طريقة الالتفات وهي
ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلو
اما ان يقولوه عن اعتقاد لذلك او عن استهزا بالقران وايهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن متمردين في كفرهم ومعنى سماع
الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحايف الحفظة او سنحفظه ونثبته
في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب فان قلت كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد كتبنا
قلت ذكر وجود السماع اولا موكدا بالقسم ثم قال سنكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته
وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبيا وجعل قتلهم الانبيا قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس
باول ما ركبوه من العظايم وانهم اصلا بالكفر ولهم فيه سوابق وان من قتل الانبيا لم يستبعد منه الاجترا على مثل هذا
القول وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة
وايتا الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين سال القرض فلطمه ابو بكر في وجهه
وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت ونحو
قولهم يد الله مغلولة ونقول لهم ذوقوا وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق كما اذقتم المسلمين
الغصص يقال للمنتقم منه احس وذق وقال ابو سفيان لحمزة رضي الله عنه ذق عقق وقرا حمزة سيكتب بالياء على البنا
للمفعول ويقول بالياء وقرا الحسن والاعرج سيكتب بالياء وتسمية الفاعل وقرا ابن مسعود ويقال ذوقوا ذلك
اشارة الى ما تقدم من عقابهم وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب فان
قلت فلم عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا
لاجتراحهم السيات في استحقاق التعذيب قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل
ان يعاقب المسي منهم ويثيب المحسن عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا بان لا نومن لرسول حتى ياتينا
بهذه المعجزة الخاصة وهو ان يرينا قربانا تنزل نار من السما فتاكله كما كان انبيا بني اسرايل تلك اياتهم كان يقرب
بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السما فتاكله وهذه دعوى باطلة وافترا على الله لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان
للرسول الاتي به الا لكونه اية ومعجزة فهو اذن وساير الايات سوا فلا يجوز ان يعينه الله تعالى من بين الايات
وقد الزمهم الله ان انبياءهم جاوهم بالبينات الكثيرة التي اوجبت عليهم التصديق وجاوهم ايضا بهذه التي اقترحوها
فلم قتلوهم ان كانوا صادقين ان الايمان يلزمهم باتيانها وقرئ بقربان بضمتين ونظيره السلطان فان قلت
ما معنى قوله وبالذي قلتم قلت معناه وبمعنى الذي قلتم من قولكم قربان تاكله النار ومودااه كقوله ثم يعودون
لما قالوا اي لمعنى ما قالوا في مصاحف اهل الشام وبالزبر وهي الصحف والكتاب المنير التورية والانجيل وهذه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود وقرا اليزيدي ذايقة الموت على الاصل وقرا
الاعمش ذايقة الموت بطرح التنوين مع النصب كقوله ولا ذاكرا الله الا قليلا فان قلت كيف اتصل به قوله
وانما توفون اجوركم قلت اتصاله به على ان كلكم تموتون لا بد لكم من الموت ولا توفون اجوركم على طاعتكم ومعاصيكم عقيب

Copyright © King Saud University